الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

درس

احفظ الله يحفظك

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلّام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، عليه من ربنا أفضل الصلوات وأتمّ السلام، وعلى آله وأصحابه ومن على شرعه استقام.

عباد الله، ثروات الأمة المعرفية، وكنوزها العلمية، وتراثها الفكري، ورصيدها العلمي، أغلى ما تملك وأفضل ما تحوز؛ إنها تمتلك المعين الذي لا ينضب، والخير الذي لا ينقطع: كتابٌ خالد، وسنة مطهرة، واجتهاد منضبط. وفوق ذلك تملك ثروة فكرية وفقهية وحية، تناقش المستجدات وتحيط بالنوازل فقهًا حيًّا، بين محكمات الشرع، ومقتضيات العصر، وهاديات النص.

وأحاول في هذه الخطبة، وليتني أستطيع، أن أقف مع حديث نبوي واحد، حِكَمه متجددة ومعانيه متألقة متدفقة. هذا الحديث كأنه يحفظ قوته وحرارته، فمع مرّ الدهور والأزمان والسنين كأنه عِقد يتلألأ، يزيّن جِيد الزمان، معانيه متجددة ومعين متدفق. إنها مشكاة النبوة وتعاليم الوحي، وليتني أستطيع أن أفكّ المفردات وأن أقف مع المعاني. إن الحديث ما زال بحيويته، وما زال بقوته وحرارته، وما زال بمعانيه، وما زال بأحكامه. وليتني أستطيع أن أسبر أغوار هذا الحديث. إنه حديث ابن عباس الذي أخرجه الترمذي في السنن، والحاكم في المستدرك، والإمام أحمد في المسند. قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن

بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف». هذه رواية الترمذي. أما غيره: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».

هذا الحديث النبوي فيه من الثروة والمعاني والحكم والأحكام، والفوائد والدروس والعبر كثيرة، ولا تستطيع الخطبة أن تحيط بها.

والفائدة الأولى من قول ابن عباس: «كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم»، يعني على حمار، روعة المشهد وعظمة القدوة، وأن الداعية والمصلح والقدوة ينبغي أن يمتزج بالمجتمع، وأن ينزل المصلح من أبراجه العاجية، وأن يخالط الناس، وأن يكون بحسن الخلق وكمال التواضع الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُردف غلامًا. ثم الدعوة لا تعرف الحواجز، ولا تحتاج إلى المنابر، الداعية هو الذي يصنع الفرص، وهو الذي يوجد المنابر. هل تتخيل أن منبر التعليم ظهرُ حمار؟ هذا يدل على شفقته صلى الله عليه وسلم، وعلى حرصه على أمته: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

من أين يطلق الكلمات داويةً مجلجلة؟ ليست من القاعات المكيّفة، ولا من المساجد الجميلة المنمّقة، إنه من على ظهر حمار. إنه يعلّم لأنه يريد أن يعلّم، إنه يريد للخير أن ينتشر، وللنور أن يعمّ، وللهدى أن يصل إلى الناس، وهذا شأن الداعية.

إن الداعي المصلح يدخل المناطق المحظورة والأماكن المحرّمة التي لا يستطيع السلطان أن يدخلها بعزّه وأجهزته وإمكاناته وإعلامه وماله وبما عنده، ولكن يستطيع، إذا كان صادقًا، أن يدخل الأماكن المحظورة. إن الأماكن المحظورة على الحكام يستطيع أهل الفكر وأهل العلم أن يدخلوها: العقول والقلوب. إن الناس يمكن أن يعطوا الحاكم أصواتهم، وأن يعطوا الحاكم أجسادهم، وأن يخرجوا في مسيرات عارمة ومظاهرات كبيرة يهتفون باسمه ويرجون له البقاء، ولكن الحاكم لا يستطيع أن يشتري قلوب الناس ولا أن يشتري عقولهم، وإن الذي يدخل العقول الفكر والمنطق، الحجة والبرهان، وهي عند أهل العلم.

لذلك علّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما أعظم حاجة المفكرين والمصلحين والأساتذة والمعلمين أن يقولوا، وهم يُردفون غلامًا: «يا غلام، إني أعلّمك كلمات». هذه الكلمات يحتاجها الصغير والكبير، ولذلك لا تمييز في الدعوة؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بلَبِنة المجتمع الأولى، ويبدأ بالعقول الناضجة الطاهرة النقية السليمة التي لم تتلوث. اقرأ معي ما كتبه الدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه «مواقف ذات عبر». قال: كانت هنالك طالبة صغيرة في السن تذهب إلى المدرسة، ولكنها تلبس الملابس الطويلة، فإذا بمعلمتها التي تدرّسهم، وهي تكشف رأسها، كبيرة في سنها، متبرجة، تنتهر الطفلة وتقول لها: ما هذا التشدد؟ لو أتيتِ بهذه الملابس المرة القادمة لأودعتك ضربًا. ذهبت الطفلة الصغيرة إلى بيت أمها، ثم خرجت الأم، جاءت تُلبس الصغيرة الملابس، فقالت الصغيرة: يا أمّ، إني أريد أن ألبس ملابس قصيرة. قالت: ولِمَ؟ قالت: إن المدرّسة في المدرسة تضربني وتجلدني وتريدني أن ألبس القصير. قالت لها: ولكن يا بنيّتي، ربنا الذي خلقنا وخلقها يريدك أن تكوني هكذا. لبست البنت وذهبت، وفي أثناء الصف أوقفتها الأستاذة وانتهرتها: أَوَلم أحذّرك؟ فانفجرت البنت باكية، قالت: والله يا أستاذتي لا أدري من أطيع، أطيعك أم أطيعه؟ قالت: ومن هو؟ قالت: ربي يريدني أن ألبس الطويل، وأنتم تريدون، تريدينني، أن ألبس القصير. لقد حِرتُ في أمري، من أطيع؟ فإذا بالأستاذة قد وجمت، والفصل قد سكت، وخرجت الأستاذة، وأرسلت إلى الأم، وجاءت الأستاذة في اليوم الثاني محجبة، وقالت لأم الطفلة: لقد وعظتني بنتك موعظة هدتني إلى الطريق المستقيم، ووضعتني على الطريق الصحيح، ولقد تحجبتُ طاعةً لله تعالى.

إن الأطفال يحتاجون إلى التربية الحانية. ومن هنا، بعد أن كنت رديفَ النبي، قال: «يا غلام». وفي «يا غلام» وقفة طويلة: إن التربية تحتاج إلى انتقاء اللفظ، وإن التربية تحتاج إلى رقة الأسلوب، وتحتاج إلى روعة التأثير، وتحتاج إلى جمال كلمات «يا غلام». إن الذي يريد أن يربّي عليه ألا يسيء إلى الناس، إن الذي يريد أن يربّي الصغار عليه ألا يسيئهم. إننا نحتاج إلى مداخل التربية، نحتاج إلى الأسلوب الذي نصحح به المسيرة: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ...﴾، ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾، ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. «يا غلام، إني أعلّمك كلمات». إننا نحتاج إلى روعة الاستهلال، إلى البداية الصحيحة، إلى الأسلوب الجميل، إلى اللفظ الراقي، إلى العبارة الحانية، إلى الكلمة المؤثرة، وقبل ذلك نحتاج إلى إبداء الشفقة، ونحتاج إلى المعالجة الصحيحة لأوضاعنا بمداخل السنة النبوية ومشكاة الوحي التي تقوم على الرفق وعلى الرقة وعلى التعامل الطيب.

«يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك». وهذه الفائدة الثالثة: أن تحفظ الله في حدوده، وأن ترعى حقوق الله تعالى. لذلك أمر الله بأمور وقال إنها تُحفظ، وأخبرنا في كتابه من هو الحافظ لأوامر الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. هذا هو الحافظ، ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. الأوّاب الحفيظ حافظ لأوامر الله، الحافظ لذنوبه كي يهتدي ويتوب، لذلك قال سبحانه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾.

كيف يحفظ العبد ربه؟ يحفظ العبد ربه في الغيب كما يحفظه في العلانية، قال سبحانه: ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. أن تحفظ الله بالغيب، أن ترعاه بينك وبينه، وأن تعلم أنه يطلع عليك سبحانه وتعالى. ومن هنا يأتي: احفظ الله، احفظ الله في أوامره، احفظ الله في شرعه، احفظ الله في نواهيه، احفظ الله في دينه، احفظ الله في أحكامه، احفظ الله في حدوده، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

من الأمور التي أمر الله بحفظها: أمر الله سبحانه بحفظ الصلاة، قال سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم: «من حافظ عليهن كنّ له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة». أي من حافظ على هذه الصلوات. ولذلك، كيف نحافظ عليها؟ المحافظة على الصلوات بأمرين، من ضيّع أحد الأمرين ضيّع الصلاة: الأمر الأول بإتقانها، وإقامة أركانها، خشوعًا وخضوعًا وإتمامًا، والثاني بأدائها في جماعة، فمن لم يؤدِّ الصلاة في جماعة لم يحافظ عليها. «من حافظ عليهن كنّ له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة»، النسائي في السنن. وحافظوا على الصلاة، حافظوا على الصلاة، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. أمرنا الله وندبنا ورغّبنا في أن نحفظ الصلاة وأن نحافظ عليها، ومن حفظ الصلاة حفظه الله. احفظ الله بالمحافظة على الصلوات.

ثانيًا: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾. أمرنا الله أن نحافظ على ألفاظنا، إذا حلفنا بالله فألّا نحلف بالله مستكثرين، يعني ألّا نحلف في كل شيء: والله، والله، والله. ثانيًا ألّا نحلف بالله لاغين. ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أي ألفاظ اليمين، فلا تكثر من الأيمان، ولا تكذب في اليمين، وكن صادقًا إذا حلفت، ولا تحلف إلا إذا اضطررت، ولا تكثر من الحلف. هذه من الأمور التي أمر الشارع بحفظها.

ثم أمر الشارع بحفظ اللسان. قال صلى الله عليه وسلم، والحديث في الترمذي: «من حفظ لي ما بين فقميه»، والفقم هو الفك، «من حفظ لي ما بين فقميه وما بين رجليه أو فخذيه ضمنتُ له الجنة». هذه أمور تُحفظ. الثالث: حفظ اللسان، وهذا يحتاج إلى خطبة طويلة للحديث عن انفلاتات الألسنة: في الغيبة، في نقل الكلام، في الكذب، في المزاح، في الإساءة، في الظلم، كل ذلك يتم باللسان، وينبغي أن يُحفظ.

رابعًا: ينبغي أن تُحفظ الفروج، قال سبحانه: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. العدوان أن يكون ذلك في غير الحلال، هذا مما أمر الشارع بحفظه وندب إليه.

خامسًا: أمر الشرع بحفظ الجوارح كلها: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. ولذلك قال في الحياء: «أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى». وعى الرأس: عينًا وأذنًا ولسانًا، وحوى البطن: فرجًا وأمعاء. وأنت تحفظ الجوارح وتتقي الله فيها كلها.

أيها الأحبة، لا تستغربوا، أحكي لك قصة، هذه القصة ربما تنكرها لأول وهلة، ولكنها موجودة في كتب السلف، موجودة في كتاب «صفة الصفوة» لابن الجوزي، وفي كتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني. تأمّل معي القصة، القصة قصة أبي بكر خالد المسكي: أبو بكر كنيته، واسمه خالد، ولُقّب بالمسكي. كان وسيمًا، يذهب إلى الصلاة، ويمكث في المسجد بعد العشاء يحفظ القرآن، فإذا رجع في الطريق كانت هنالك امرأة تراقبه وقد أعجبها، فوقفت له على الباب سافرةَ الرأس مكشوفةَ الرأس كأنها مستغيثة، فظنّ أن في البيت مكروهًا فدخل البيت، فدخلت خلفه وأغلقت الباب، وقالت له: ما ثَمَّةَ مستغيث، ولكني تُقتُ إليك فأصِب مني، أي بالحرام. فقال: لا أستطيع أن أعصي الله، ما قادر، ما قادر أعصي الله. قالت له: أصيح وأجمع عليك الناس. فاستأذنها أن يدخل دورة المياه، ودخل وأخذ العذرة والبول ولطّخ جسمه ووجهه، فخرج إليها فاستقذرته فقَرِفت منه، ففتحت له الباب فخرج. خرج يمشي مع الحيط والجدران خشية أن يراه أحد. فدخل البيت ثم اغتسل من أثر البول والغائط، فإذا المسك يخرج من جلده، فأصبح المسك يلازمه ولا يفارقه، فسُمّي خالد المسكي، أو أبو بكر خالد المسكي، أصابه المسك. حفظ الله فحفظه.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: «احفظ الله يحفظك». وحفظ الله لعبده، وهذه الفائدة الخامسة من الحديث، حفظ الله لعبده أن يحفظ عليه مصالح الدنيا، أن يحفظه في بدنه، وأن يحفظه حتى في ولده وعقبه، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. لمّا قام الوالد بالشريعة حفظ الله الذرية من الزيغ والانحراف والضلال، ولذلك ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، هذا من حفظ الله تعالى للعبد. ولكن أشرف أنواع الحفظ وأجلّها أن يحفظ الله دين العبد وإيمانه. «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»، إن القلب يتقلّب، والله يحفظ عليك إيمانك، ويحفظ عليك دينك، من الشهوات المضلّة، من الشبهات والشهوات المحرّمة. ولذلك تجد الذي استقام على أمر الله وعلى شرع الله في كل صغيرة وكبيرة، تجد الله يحفظه حتى الممات، حتى إذا وافته

المنية وأدركه الأجل مات على الخير. آدم بن أبي إياس رحمه الله لمّا مرض وصار في سكرات الموت سُجِّي، أي غُطّي، فختم القرآن وهو مسجّى، قرأ القرآن من أوله إلى آخره، فختم القرآن مسجّى، ثم قال: اللهم بحبّي لك إلا رفقتَ بي في هذا المصرع، هذا المصرع الذي أنا فيه، ارفق بي، اللهم إني كنت أؤمّلك في هذا اليوم وكنت أرجوك، لا إله إلا الله، ثم قُضي عليه ومات. ختم القرآن وهو مسجّى. يحفظ الله عليك إيمانك، ويحفظ الله عليك دينك، بأن يحفظك عن العصيان، ولا تظنّنّ العاصي عصى بغير خذلان الله له، إن الذي يعصي إنما عصى لأنه هان على الله، ولأن الله رفع تأييده ونصره عن عبده، فوقع في العصيان.

أيها الأحبة، إنها دعوة، من خلال هذا الحديث النبوي المليء بالحكم، والمليء بالدرر، والمليء بالفوائد، أن نحفظ الله ليحفظنا الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾. احفظ الله يحفظك، وهكذا. من كان مع الله كان الله معه تأييدًا ونصرًا وتوفيقًا وعونًا، وأهم العون العون في الدين، والعون على الطاعة، والتوفيق للإيمان، والهداية للشرائع، والإقبال على الطاعة، والفرح بالخير، والإقبال على الحسنات، والعمل للآخرة، والاستثمار مع الله، كل هذا بحفظ الله لعبده، يحفظ من كل ما يمكن أن يشينه وأن يسقطه.

أسأل الله تعالى أن يحفظنا من كل الشرور والآثام، فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الألباني في «السلسلة»: «اللهم احفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تُشمت بي عدوًّا ولا حاسدًا». كان هذا من دعائه صلى الله عليه وسلم، أن يحفظك الله بالإسلام قاعدًا وقائمًا وجالسًا ومتحركًا. أسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والسداد والعون والقبول، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

«احفظ الله يحفظك». حفظ الله للعبيد بدأ بالأنبياء والرسل، حفظ الله الأنبياء والرسل، حفظهم وهم في قعر البحر في بطن حوت، أخرجهم من ذلك، رعاهم لأنهم حفظوا الله في الرخاء فحفظهم في الشدة. لمّا دخل يونس عليه السلام بطن الحوت ودعا، قالت الملائكة: صوت مألوف من بلاد غريبة، صوت مألوف

ولكن من بلاد غريبة. قال الله: ألا تعرفونه؟ قالوا: لا. قال: إنه عبدي يونس بن متّى. قالوا: الذي لم يزل يُرفع له عمل صالح ودعوة مستجابة؟ قال: نعم. قالوا: يا ربنا، ألا تشفع له أيام الرخاء والعمل الصالح فتنجّيه من البلاء؟ قال: بلى. فأمر الحوت فلفظه إلى العراء.

لذلك حفظ الله الأنبياء، وحفظ الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم يحفظه لما بقيت هذه الكلمات كأنها قيلت اللحظة، حيّة نشطة قوية حارة جميلة متقنة محكمة مرتبة، دالة على المعاني، تقود إلى الدلالات. حتى الأجيال القادمة سوف تستفيد من هذا الحديث. وتمام الحديث في الخطبة القادمة: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». هذه خطبة كاملة، وكلام طويل عن بقية الحديث: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».

«احفظ الله تجده تجاهك»، أي أمامك، أينما ذهبت، طالما أنك ابتغيته وأردته وعاملته فإنه لا يضيعك، يسخّر لك حتى الحيوانات. أحمد بن طولون كان حاكمًا في مصر، وهو على حكومة مصر قتل العلماء وشرّدهم، فذهب إليه أبو الحسن الزاهد ناصحًا، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾، فأخبره أن هذا لا يرضي الله، فقال: أأنت أشجعهم؟ فأخذه وقيّده ورماه في السجن، ثم هيّأ له مقتله، واجتمع الناس، وأحاطه بحظيرة وأدخله فيها، وأطلقوا عليه أسدًا جائعًا، أسدًا جائعًا شرسًا، أطلقوه وهو مقيّد حتى لا يفرّ، والناس تحب العالم ولا تستطيع أن تتكلم، ومع ذلك كل واحد يغمض عينه حتى لا يرى المنظر الأليم، الأسد يقطّع الجسد أربًا أربًا وشِلوًا شِلوًا. وقف الأسد الجائع يطأطئ رأسه، ويبصبص كالكلب ويهزّ ذيله لأبي الحسن الزاهد، أبى أن يأكله، وجعل يمسح جسده بأبي الحسن الزاهد. الذين رأوا المنظر كبّروا، وفتح بقية الناس عيونهم، فإذا المشهد الغريب العجيب. ليس هذا رواية من الروايات، ولا فيلمًا من الأفلام الهندية، إنها حكايات الصالحين الذين عرفوا الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾، معيّة النصرة والتأييد. ثم إذا أبو الحسن الزاهد يحلّ قيده ويفكّ وثاقه. قال له أحمد بن طولون معتذرًا، يعتذر إليه مما فعل، وقال له: بربّك يا أبا الحسن، أين ذهب مخيلك؟ خيالك مشى وين؟ وأين طارت شوارده؟ قال: كنت على وضوء، كنت أفكّر: هل لعاب الأسد طاهر أم نجس؟ ينقض الوضوء أم لا؟ إنه يفكّر في مسألة فقهية، والأسد قد أقبل عليه. إن الذي يعامل الله بصدق ونية وإخلاص يكفيك ويعينك ويسخّر لك الناس، حتى الملوك والرؤساء يسخّرهم لك.

ابن أبي ذئب، وهو من علماء العصر العباسي، وله حلقة في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، وكل شيخ عنده حلقة في ركن. دخل أبو جعفر المنصور المسجد، قام المسجد، طلابًا وشيوخًا، حتى طلاب ابن أبي ذئب. أما ابن أبي ذئب فكان قد مدّ قدمه، مادّ كراعه، وقاعد بيدرّس الناس. قاموا، عاين، لقى أبو جعفر المنصور ما قام. وأتى وقف عنده. قال: لِمَ لم تقم إذ قام الناس؟ قال: كدتُ أن أقوم فذكرتُ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال أبو جعفر للجند: دعوه، والله ما من شعرة في الجسم إلا قامت. ثم ذهب إلى القصر، وأرسل إليه مكرمة، صُرّة بتاع الدراهم والدنانير، الصرة دي كانت كتيرة، قال لك. وأتى إليه في الدرس وقال له: المنصور سيدي يريد أن يكرمك، وأرسل إليك بهذه المكرمة. قال له ابن أبي ذئب: ردّ إليه مكرمته، وقل له: إن الذي يمدّ رجله لا يمدّ يده.

لذلك «احفظ الله يحفظك»، يسخّر لك الدنيا: التجار، العلماء، القضاة. من خاف الله خافه كل شيء، أي زول يخاف منك، ومن لم يخف من الله خاف من كل شيء. أي حاجة نخوفه: الفار يخوفه، وناس الأمن وبوليس الحركة يخوفوا، كويس؟ وناس نقطة التفتيش يخوفوا، كويس؟ والناس المحلية يخوفوا، وزارة الصحة يخوفوا، كويس؟ ورئيس المحلية يخوفوا، والمحافظ يخوفه، والوالي خوفه، والوزرا يخوفوه. يا أخي، أي حاجة تخوفه تخوفه. لذلك من لم يخف من الله خاف من كل شيء.

«احفظ الله يحفظك». احفظ أوامر الله، والله لا يضيعك في شيء، لا في دين ولا في دنيا، لا في مال ولا في بدن ولا في ذرية ولا في مصالح ولا في منافع. أسأل الله تعالى أن يردّنا إليه ردًّا جميلًا.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين. اللهم احفظنا بحفظك، واسترنا بسترك يا رب العالمين، ولا تُشمت فينا عدوًّا ولا حاسدًا، يا أكرم الأكرمين. اللهم أعنّا على الطاعات، وجنّبنا المنكرات، وارزقنا حب المساكين يا رب العالمين. اللهم ارزقنا الاستفادة من هدي نبيك صلى الله عليه وسلم يا رب العالمين. اللهم علّمنا من السنة ما جهلنا، وذكّرنا من القرآن ما نسينا، يا رب العالمين. اللهم اجعل الكتاب في الأمة قائمًا، والسنة في الأمة حيّة طاهرة، يا رب العالمين. اللهم انفعنا بالكتاب، وانفعنا بالسنة، يا رب العالمين. اللهم احشرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، واسقنا من حوضه، وارزقنا شفاعته، يا رب العالمين، واجعلنا من جنده وحزبه المفلحين في الدنيا وفي الآخرة، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/احفظ-الله-يحفظك/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com